البدور الزاهرة

في

طبقات الأشاعرة

تأليف

عبد الله معلم عبدٌ (عد)

الطبعة الأولى: رمضان ـ ٢٠/٢٩/١٤٢٩هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل شبابنا حراس العقيدة الصحيحة الإسلامية، وحماة دينه، وجعل منهم رواة الحديث وحفاظ كتابه، وقمع بـــهم وأزال بقية أفكار أهل الأهواء من الملحدين في أسمائه وصفاته، فهذه حكمة من الله كما بينه في آياته: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض} وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في جميع شئونه، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الذي بعثه الله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين قاموا لنشر دين الله وحمايته ونصرته

أما بعد فهذا كتاب صغير مفيد مهم ألّفتُه نصيحة للمسلمين، وتحطيما لشبهات المبطلين، فهو منقسم إلى خمسة عشر فصلا .

الفصل الأول في ترجمة الإمام أبي الحسن الأشعري

الفصل الثاني في بيان أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة

الفصل الثالث: في رد شبهات أوردتـــها المشبهة لطعن عقيدة الأشاعرة

الفصل الرابع: في أن علماء المذاهب الأربعة أشاعرة وماتريدية

الفصل الخامس: فيمن لحق بأهل الاعتزال والتجسيم من علماء المذاهب الأربعة

الفصل السادس: في ذكر طبقات أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنهم

الفصل السابع: في منهج الأشاعرة ومذهبهم في صفات الله تعالى

الفصل الثامن: في أن القرآن كلام الله غير مخلوق
الفصل التاسع: في أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت
الفصل العاشر: في تأويل السلف الصالح
الفصل الحادي عشر: في تفويض السلف الصالح
الفصل الثاني عشر: في ذكر عدد من السلف الصالح ممن تعرض لنفي الجهة والحد والمكان عن الله تعالى
الفصل الثالث عشر: في رد الافتراء على بعض الأئمة
الفصل الرابع عشر: في ذكر من أثبت لله تعالى الحد والمكان والجهة من غرق الابتداع
الفصل الخامس عشر: في عرض بعض آراء المجسمة والمشبهة

وسميته "البدور الزاهره في طبقات الأشاعره"

فأسأل الله تعالى أن يجعله هداية للذين يتيهون في أودية التشبيه والتكييف وهم لا يشعرون، الذين يتبرؤون من التشبيه وهم يذيعونه وينشرونه جهلا أو تقليدا لمن ركن إلى بعض آراء المشبهة، فهذا من العجائب، وأعجب من هذا تكفير من لم يتخبط في ظلمات هذا الدرب المائل المنحرف، فليس مقصدنا تتبُّع عورات المسلمين، بل الذي قصدناه حماية عقائد المسلمين من تشكيك الغربيين، فأقول وبالله حولي واعتصامي:

الفصل الأول في ترجمة الشيخ الإمام أبي الحسن الأشعري شيخ الأشاعرة

نسبه ومولده

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري الصحابي اليمني الجليل، فهو من أولاد أبي موسى الأشعري، وأبو موسى هو عبد الله بن قيس بن سالم بن حضار بن حرب من بني الأشعر من قحطان، – والأشعر جد من أجداد أبي موسى الأشعري .

ولد الإمام أبو الحسن الأشعري سنة ٢٦٠ على قول الأكثرين .

فضله ومنصبته

فقد روى حافظ الدنيا أبو القاسم بن عساكر في "تبيين كذب المفتري" ص٥١ بسنده عن عياض الأشعري قال: لما نزلت هذه الآية {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} أومأ النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال: هم قوم هذا.

قال الحافظ البيهقي: وذلك لما وجد فيه من الفضيلة الجليلة والمرتبة الشريفة للإمام الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه فهو من قوم أبي موسى وأولاده الذين أوتوا العلم ورزقوا الفهم مخصوصا من بينهم بتقوية السنة وقمع البدعة بإظهار الحجة ورد الشبهة، والأشبه أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جعل قوم أبي موسى من قوم يحبهم الله ويحبونه لما علم من صحة دينهم وعرف من قوة يقينهم، انتهى باختصار .

ونقل ذلك أيضا الفقيه الأصولي بدر الدين بن محمد المعروف ببدر الدين الزركشي في "تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع" ج ٢ص٣٥٥.

وفي "تشنيف المسامع" لبدر الدين بن محمد بدر الدين الزركشي ج٢ص٣٥٥ عند ذكر أبي الحسن: وقد أثنى عليه أئمة الإسلام، قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي: أعاد الله هذا الدين بعد ما ذهب يعني أكثره بأحمد بن حنبل والإمام أبي الحسن الأشعري وأبي نعيم الإستراباذي، وقال أبو إسحاق المروزي: سمعت المحاملي يقول في الإمام أبي الحسن الأشعري: لو أتى الله بتراب الأرض ذنوبا رجوت أن يغفر الله له لدفعه عن دينه، وقال القاضي أبوبكر: أفضل أحوالي أن أفهم كلام أبي الحسن، وقال السهيلي: سمعت أبا الحسن السدوي يقول: قام الأشعري عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة اهـــ

ونقل الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص٥٣ عن أبي الحسن علي بن مسلم بن محمد بن علي السلمي أنه قال: كان على رأس المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز، وكان على رأس المائة الثانية محمد بن إدريس الشافعي، وكان على رأس المائة الثالثة الأشعري، وكان على رأس المائة الرابعة أبو بكر الباقلاني اهـــ.

وقال اليافعي في مرآة الجنان ج٣ص٣٠٣: وكان على رأس المائة الأولى من الذين أشار صلى الله عليه وسلم في الحديث أن الله يحدث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائة الثانية محمد بن إدريس الشافعي، وعلى رأس المائة الثالثة الإمام

أبو الحسن الأشعري، وعلى رأس المائة الرابعة القاضي أبوبكر الباقلاني، وعلى رأس المائة الخامسة أبوحامد الغزالي، وعلى رأس المائة السادسة فخر الرازي، وعلى رأس المائة السابعة تقي الدين ابن دقيق العيد اهـ

نكتة

وفي "إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين" للشيخ عثمان بن الشيخ عمر بن الشيخ داود ص١٥٩-١٦٠: روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يبعث لـــهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها(١). فقال الإمام أحمد بن حنبل: كان عمر بن عبد العزيز مجدد المائة الأولى والشافعي مجدد المائة الثانية. واختلف العلماء في الثالثة فقال بعضهم: هو ابن سريج وقال آخرون: هو الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ورجح هذا الحافظ ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري"، ومجدد المائة الرابعة قيل: هو أبو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي، وقيل: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، وقيل: هو أبو حامد الإسفرايني ، ومجدد المائة الخامسة الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، ومبعوث المائة السادسة الإمام فخر الدين الرازي، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعي، والمائة السابعة ابن دقيق العيد، وذكر السيوطي في "المنهاج السوي" ص ١٠١-١٠٣ أنه الإمام النووي. والمبعوث في المائة الثامنة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني أو الشيخ جمال الدين الأسنوي .

---

[١] رواه الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص٥٢، والحاكم في المستدرك ج٤ص٥٢٢، وأبو داود في أول كتاب الملاحم في باب ما يذكر في قرن المائة .

قال المناوي في "فيض القدير" ج١ص١١وعبد الوهاب عبد اللطيف في "مقدمة تدريب الراوي" ص١٧: صرح الحافظ السيوطي في عدة من تآلفيه بأنه مجدد المائة التاسعة ذكر ذلك في منظومته "تحفة المهتدين بأسماء المجددين" وغيرها اهـــ.

وفي ترجمة الحافظ ابن حجر الهيتمي للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ص ٧ أن المجدد في المائة العاشرة الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي.

ثم رأيت في "فهرس الفهارس" ج ١ ص ٤٩٤ أن الشيخ منلا إبراهيم الكوراني هو مجدد المائة الحادية عشرة كما قاله الشيخ العارف إلياس الكوراني ، وممن جزم بأنه المجدد على رأس المائة الحادية عشرة صاحب "عون الودود على سنن أبي داود" اهـــ .

وفي "فهرس الفهارس" أيضا ج ١ ص ٥٤٣ أن الشيخ محمد مرتضى ابن محمد بن محمد الزبيدي شارح "القاموس" و"إحياء علوم الدين" هو من المجددين المحدثين على رأس المائة الثانية عشرة كما قاله الشهاب المرجاني في "وفيات الأسلاف" وصاحب "عون الودود على سنن أبي داود"، وممن وصفه بذلك تلميذه العلامة الشهاب أحمد بن عبد اللطيف البربيري في كتابه "عقود الجمان فيمن اسمه سليمان" اهـــ .

فهؤلاء كلهم من أصحاب الإمام الشافعي إلا عمر بن عبد العزيز والكوراني والزبيدي. وهذا من أعظم المواهب الإلهية والعطايا الربانية التي امتنّ بـــها المولى جل شأنه على الإمام الشافعي رحمه الله، فأي منقبة

أعظم وأشرف للإمام من أن يكون هؤلاء المجددون من أتباعه المنتسبين إلى مذهبه انتهى ما نقلته من "إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين".

مذهبه في الفروع

كان شافعي المذهب كما ذكره الحافظ ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري" وتاج الدين السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" و الإسنوي في "طبقات الشافعية" والحافظ ابن كثير في "طبقات الفقهاء الشافعيين" وابن قاضي شهبة في "طبقات الشافعية".

مذهبه في الأصول

وكان مذهبه في الأصول على مذهب أصحاب الحديث أهل السنة والجماعة، وقد نقل تاج الدين السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" ج٢ص٢٥٩ و الحافظ ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري" ص٩٥ عن أبي القاسم القشيري ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري كان إماما من أئمة أصحاب الحديث، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث، تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدع، وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفا مسلولا، ومن طعن فيه أو قدحه أو لعنه أوسبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة انتهى باختصار .

ونقل قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية ج٢ص٢٥٩ عن جماعة منهم محمد بن علي الخبازي والشيخ أبو محمد

الجويني وأبو الفتح الشاشي وأبو عثمان الصابوني وابنه أبونصر بن أبي عثمان والشريف البكري أنـــهم قالوا مثل قول أبي القاسم القشيري المتقدم آنفا اهـــ

وقال الحافظ ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري" ص٢٨٦: ولسنا نسلم أن أبا الحسن اخترع مذهبا خامسا وإنما أقام من مذاهب أهل السنة ما صار عند المبتدعة دارسا، وأوضح من أقوال من تقدم من الأربعة وغيرهم ما عدا ملتبسا، وجدّد من معالم الشريعة ما أصبح بتكذيب من اعتدى منطمسا، ولسنا ننتسب بمذهبنا في التوحيد إليه على معنى أنا نقلده فيه ونعتمد عليه، ولكنا نوافقه على ما صار إليه من التوحيد لقيام الأدلة على صحته، لا لمجرد التقليد، وإنما ينتسب منا من انتسب إلى مذهبه ليتميز عن المبتدعة الذين لا يقولون به من أصناف المبتدعة والجهمية المعطلة والمجسمة والكرامية والمشبهة السالمية وغيرهم من سائر طوائف المبتدعة وأصحاب المقالات الفاسدة المخترعة لأن الأشعري هو الذي انتدب للرد عليهم حتى قمعهم، وأظهر لمن لم يعرف البدع بدعهم اهـــ

وقال الحافظ ابن كثير في "طبقات الفقهاء الشافعيين" ج٢ص٤٢-٤٣: قلت: أما طريقة الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري في الصفات بعد أن رجع عن الاعتزال بل وبعد أن قدم بغداد وأخذ عن أصحاب الحديث كزكريا الساجي فإنـــها من أصح الطرق والمذاهب فإنه يثبت الصفات العقلية والخبرية، ولا ينكر منها شيئا ولا يكيف منها شيئا، وهذه طريقة السلف والأئمة من أهل السنة والجماعة، حشرنا الله في زمرتـــهم،

وأماتنا على اتباعهم ومحبتهم، إنه سميع الدعاء جواد كريم، وعلى هذا المنوال جرى الأئمة من أصحاب الأشعري كأبي عبد الله بن مجاهد والقاضي أبي بكر الباقلاني، وأضرابـــهم رحمهم الله تعالى اهـــ

وقال الحافظ ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري" ص١٠٤: قال أبو بكر بن فورك رحمه الله: انتقل الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه من مذهب المعتزلة إلى مذهب أهل السنة والجماعة بالحجج العقلية، وصنف في ذلك الكتب وهو بصري من أولاد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما وفق الله الشيخ أبا الحسن لترك ما كان عليه من بدع المعتزلة وهداه إلى ما يسره من نصرة أهل السنة والجماعة ظهر أمره وانتشرت كتبه بعد الثلاثمائة، وبقي إلى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة انتهى باختصار وتصرف.

وقال الفقيه المفسر المحدث المؤرخ اللغوي الشيخ عثمان بن الشيخ عمر بن الشيخ داود في كتابه "إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين" ص٢٨٩-٢٩٠: واعلم أن كثيرامن الناس يظنون أن المذهب المنسوب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى مذهب اخترعه وابتكره، واعتقدوا أنه أنشأه وأسسه، وليس كذلك بل هو مذهب الصحابة والتابعين وأتباعهم، وإنما كان أبو الحسن مناضلا عن مذهبهم وناشرا له ومرتبا أدلته، كما صرح هو في كتابه "الإبانة في أصول الديانة" لما سئل عن ديانته التي بـــها يدين فقال : قولنا الذي به نقول وديانتنا التي ندين بـــها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة

الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين اهـ ما في "الإبانة".

وقال التاج عبد الوهاب السبكي في "طبقات الشافعية" في ترجمة الإمام أبي الحسن الأشعري : اعلم أن أبا الحسن لم يبدع رأيا ولم ينشأ مذهبا، وإنما هو مقرر لمذاهب السلف، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا وتمسك به، وأقام الحجج والبراهين عليه، فصار المقتدى به في ذلك السالكُ سبيله في الدلائل يسمى أشعريا .

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمار الكلاعي المايرقي : لم يكن أبو الحسن أول متكلم بلسان أهل السنة إنما جرى على سنن غيره، وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبيانا، ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهبا انفرد به . ثم ذكر المايرقي رسالة الشيخ أبي الحسن القابسي المالكي التي يقول فيها: واعلموا أن أبا الحسن الأشعري لم يأت من علم الكلام إلا ما أراد به إيضاح السنن والتثبث عليها. انتهى ما نقلته من "إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين" .

وقال ابن خلدون في المقدمة ص٨٥٣: ظهر الإمام أبو الحسن الأشعري وناظر بعض مشيختهم أي المعتزلة في مسائل الصلاح والأصلح فرفض

طريقتهم، وكان على رأس عبد الله بن سعيد بن كلاب وأبي العباس القلانسي والحارث المحاسبي من أتباع السلف وعلى طريقة السنة اهـ

رد شبهة واهية أوردتـــها المشبهة وهي قولهم إن لأبي الحسن ثلاث مراحل في العقيدة

زعمت المشبهة أن لأبي الحسن مراحل ثلاث:

ففي كتاب "المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى" لمحمد بن صالح العثيمين ص٣٠٤: ثم إن هؤلاء المتأخرين الذين ينتسبون إليه -يعني أبا الحسن- لم يقتدوا به الاقتداء الذي ينبغي أن يكونوا عليه وذلك أن أبا الحسن كان له مراحل ثلاث في العقيدة،

المرحلة الأولى مرحلة الاعتزال،

والمرحلة الثانية مرحلة بين الاعتزال المحض والسنة المحضة سلك فيها طريق أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كُلاّب.

المرحلة الثالثة مذهب أهل السنة والحديث مقتديا بالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وفي صفحة ٣٠٦ والمتأخرون الذين ينتسبون إليه أخذوا بالمرحلة الثانية من مراحل عقيدته والتزموا طريق التأويل في عامة الصفات، ولم يُثبتوا إلا الصفات السبعَ اهـــ.

والجواب عن هذه الشبهة الواهية من وجهين:

الأول: أن العلماء الذين ترجموا لالإمام أبي الحسن الأشعري لم يذكروا هذه المرحلة التي بين الاعتزال ومذهب أهل السنة فهو مذكور في "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين السبكي، و"طبقات الفقهاء الشافعيين" لابن

كثير، و "طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة، و"طبقات الشافعية" للإسنوي، و"تاريخ بغداد" و "تبيين كذب المفتري" و"أصول الدين" لعبد القاهر البغدادي و "تشنيف المسامع" للزركشي و "الأنساب" للسمعاني و "معجم المؤلفين" و" الأعلام" و"شذرات الذهب" و"وفيات الأعيان" و"كشف الظنون" و"اللباب" و"سير أعلام النبلاء" و "البداية والنهاية" و"العلو" و"العبر" و"مرآة الجنان" فلم يذكر أصحاب هذه الكتب هذه المرحلة سوى الحافظ ابن كثير[1] مع أنه وافق المؤرخين في "البداية والنهاية" ولم يذكر لأبي الحسن في "البداية والنهاية" سوى المرحلتين مرحلة الاعتزال ومرحلة أهل السنة والجماعة، ولأنه لم يذكر في هذه المقالة إسنادا ولم يسند إلى كتاب أو إمام ثقة .

فإن قالت المشبهة: وقول الحافظ ابن كثير حجة لأنه إمام حافظ ثقة؟ أجيب أين سند الحافظ ابن كثير فيحتج به؟ وقد قيل قديما: لو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء، والمعلوم أن بين أبي الحسن والحافظ ابن كثير أكثر من سبعين وثلاثمائة سنة .

الثاني: أن العلماء الذين ترجموا لأبي محمد عبد الله بن سعيد بن كُلاّب القطان اتفقوا على أنه كان من أهل السنة وأئمة المتكلمين.

فإن قيل لم حكيتم الاتفاق مع أن محمد بن إسحاق النديم قال في كتاب "الفهرست"ص٢٥٥: إن ابن كلاب من أئمة الحشوية وله مع عباد بن

---

[1] أنظر طبقات الفقهاء الشافعيين ج١ص١٩٩ في ترجمة الإمام أبي الحسن الأشعري.

سليمان مناظرات، وكان يقول: إن كلام الله هو الله، وكان عباد يقول إنه نصراني بـــهذا القول؟

أجيب بأن محمد بن إسحاق النديم كان معتزليا.

وفي "الأعلام" ج٦ص٢٩ في ترجمة ابن إسحاق النديم: محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم صاحب كتاب "الفهرست" من أقدم كتب التراجم ومن أفضلها وكان معتزليا متشيعا يدل كتابه على ذلك فإنه كما يقول الحافظ ابن حجر يسمى أهل السنة الحشوية، ويسمي الأشاعرة المجبرة ويسمي كل من لم يكن شيعا عاميا اهـــ

و في "طبقات الشافعية الكبري" لتاج الدين السبكي ج٢ ص٥١-٥٢: وأما محمد بن اسحاق النديم فقد كان معتزليا وعباد بن سليمان من رؤوس الاعتزال، فإنما يذكر ما يذكر تشنيعا علي ابن كلاب، وابن كلاب علي كل حال من أهل السنة، ولا يقول هو ولا غيره ممن له أدنى تمييز : إن كلام الله هو الله، إنما ابن كلاب مع أهل السنة في أن صفات الذات ليست هي الذات ولا غيرها، انتهى باختصار. فليس قول المعتزلة بمعتمد علي طعن السُّنِّيين فكيف تعتمد المشبهة علي قول معتزلي مع أن العلماء اتفقوا علي أن ابن كلاب سني متكلم ؟.

وذكر الإمام أبو الحسن الأشعري في مواضع كثيرة من كتابه "مقالات الإسلاميين" أن عباد بن سليمان كان من المعتزلة .

حقيقة عبد الله بن سعيد بن كلاب وأقوال العلماء فيه

ففي "أصول الدين" لعبد القاهر البغدادي ص٣٣٥ ومن متكلمي أهل السنة في أيام المأمون عبد الله بن سعيد التميمي الذي دمر على المعتزلة في مجلس المأمون وفضحهم ببيانه وآثارُ بيانه في كتبه وهو أخو يحيى بن سعيد القطان وارث علم الحديث وصاحب الجرح والتعديل ومن تلاميذ عبد الله بن سعيد الجنيد شيخ الصوفية وإمام الموحدين اهـ باختصار وتصرف

وفي "طبقات الشافعية" لأبي بكر تقي الدين ابن قاضي شهبة ج١ص٧٨-٧٩ في ترجمة عبد الله بن سعيد بن كُلاّب: عبد الله بن سعيد أبو محمد المعروف بابن كُلاّب كان من كبار المتكلمين ومن أهل السنة وبطريقته وطريقة الحارث المحاسبي اقتدى الإمام أبو الحسن الأشعري، وقد صنف كتبا كثيرة في التوحيد والصفات اهـ

وفي "طبقات الشافعية" لعبد الرحيم الإسنوي ص٣٥٠ في ترجمة ابن كلاب: أبو محمد عبد الله بن سعيد المعروف بابن كُلاّب كان من كبار المتكلمين ومن أهل السنة، توفي بعد الأربعين ومائتين ذكره العبادي في طبقة أبي بكر الصيرفي قال: إنه من أصحابنا المتكلمين اهـ

وفي "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين السبكي ج٢ص٥١-٥٢ في ترجمة ابن كُلاّب: عبد الله بن سعيد ويقال عبد الله بن محمد أبو محمد بن كُلاّب القطان أحد أئمة المتكلمين ذكره أبو عاصمْ العبادي في طبقة أبي بكر الصيرفي ولم يزد على أنه من المتكلمين، ووفاة ابن كُلاّب فيما يظهر بعد الأربعين ومائتين بقليل، ورأيت الإمام ضياء الدين الخطيب والد الإمام فخر الدين الرازي قد ذكر عبد الله بن سعيد في آخر كتابه "غاية المرام في

علم الكلام" فقال: ومن متكلمي أهل السنة في أيام المأمون عبد الله بن سعيد التميمي الذي دمر المعتزلة في مجلس المأمون.وفضحهم ببيانه وهو أخو يحيى بن سعيد القطان[١] وراث علم الحديث وصاحب الجرح والتقديل انتهى ما نقلته من الطبقات ملخصا.

و في "الأعلام" للزركلي ج٤ص٩٠ في ترجمة ابن كلاب: عبد الله بن سعيد بن كلاّب أبو محمد القطان متكلم من العلماء، يقال له ابن كلاّب، له كتب منها "الصفات" و "خلق الأفعال" و "الرد على المعتزلة" اهـ

وفي "لسان الميزان" للحافظ الحافظ ابن حجر العسقلاني ج٣ ص٣٤٥ في ترجمة ابن كُلاّب: عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان البصري أحد المتكلمين في أيام المأمون، ذكره الخطيب ضياء الدين والد الإمام فخر الدين في كتاب "غاية المرام في علم الكلام" وقال الحافظ ابن حجر قلت ذكره العبادي في الفقهاء الشافعية مختصرا، وعلي طريقته مشي الأشعري في كتاب "الإبانة" اهـ

وقول الحافظ ابن حجر: وعلي طريقته مشي الأشعري في كتاب "الإبانة" رد علي المشبهة القائلين بالمرحلة التي بين الاعتزال والسنة لأن الحافظ ابن حجر صرح بأن الأشعري مشي علي طريقة ابن كلاب في كتابه "الإبانة"، وكتاب الإبانة من مصنفاته التي صنفها بعد رجوعه عن الاعتزال، وهذا أقوي دليل علي إبطال هذه الشبهة .

---

[١] وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في "لسان الميزان" ج٣ ص٣٤٥ وأما قول الضياء : إنه كان أخا يحيي بن سعيد القطان غلط وإنما هو من توافق الإسمين والنسبة اهـ

وفي سير أعلام النبلاء ج١١ص١٧٤ في ترجمة ابن كلاب: ابن كلاب رأس المتكلمين بالبصرة أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطاني البصري صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة أخذ عنه الكلام داود الظاهري قاله أبو الطاهر الذهلي وقيل: إن الحارث المحاسبي أخذ علم النظر والجدل عنه، وأصحابه هم الكلابية لحق بعضَهم الإمام أبو الحسن الأشعري وكان يرد على الجهمية، وقال بعض من لا يعلم: إنه ابتدع ما ابتدعه ليس دين النصارى في ملتنا وهذا باطل والرجل أقرب المتكلمين إلى السنة بل هو في مناظريهم، وصنف في التوحيد وإثبات الصفات ثم قال الحافظ الذهبي: ولابن كلاب كتاب الصفات وكتاب خلق الأفعال وكتاب الرد على الجهمية اهـ

وفي كتاب "الملل والنحل" لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ج١ ص١٠٥ في باب الصفاتية[1] : وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولااستهدفوا للتشبيه فمنهم مالك بن أنس رضي الله عنه إذ قال: الاستواء معلوم والكيفة مجهولة[2] والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومثل أحمد بن حنبل رحمه الله وسفيان الثوري وداود بن علي الأصبهاني ومن تابعهم حتى انتهي الزمان إلي عبد الله بن سعيد الكُلاّبي وأبي العباس القلانسي

---

[1] وهم الذين يثبتون الصفات، وقال الشهرستاني في الملل والنحل ج١ص ١٠٤ ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون يسمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة اهـ.

[2] ولا يفهم من هذا الكلام أن الإمام مالكا يثبت لله الكيف وقد ورد عنه أنه نفي الكيف عن الله تعالى، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

والحارث بن أسد المحاسبي وهؤلاء كلهم من جملة السلف إلا أنـــهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية وصنّف بعضهم ودرس بعض حتى جري بين الإمام أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه[1] مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما وانحاز الأشعري إلي هذه الطائفة فأيّد مقالاتـــهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية إلي الأشاعرة اهـــ

وفي "معجم المؤلفين" ج٦ص٥٩: عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان البصري أبومحمد محدث متكلم، له تصانيف في الرد على المعتزلة منها: كتاب الصفات وكتاب خلق الأفعال وكتاب الرد على المعتزلة اهـــ

وهذا أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي الفقيه يثني على ابن كلاب بأنه متقلد السنة.

وفي "تبيين كذب المفتري" الحافظ ابن عساكر ص٢٩٩: قال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد: والذي بلغنا أنه يتقلد السنة ويتولى الرد على الجهمية وغيرهم من أهل البدع يعني عبد الله بن سعيد بن كلاب اهـــ

واعلم أن الإمام البخاري رحمه الله تعالى كان على مذهب ابن كلاب، وكان يستمد مباحثه الكلامية منه فقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح ج١ص٢٤٣ ما حاصله: إن البخاري في جميع ما يورده من تفسير الغريب إنما ينقله عن أهل ذلك الفن كأبي عبيد والنضر بن شميل والفراء وغيرهم، وأما مباحثه الفقهية فغالبها مستمدة له من الشافعي وأبي عبيد وأمثالهما،

---

[1] يريد به أبا علي الجبائي شيخ المعتزلة.

وأما المسائل الكلامية فأكثرها من الكرابيسي(١) وابن كلاب ونحوهما اهـ

فبهذا ثبت أن لالإمام أبي الحسن الأشعري مرحلتين مرحلة الاعتزال ومرحلة مذهب أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث وهي التي مات عليها الشيخ أبو الحسن رحمه الله وبـهذا بطل أيضا قول العثيمين ومن وافقه.

توفي ابن كُلاّب سنة ٢٤٥هـ

وكلاّب بضم الكاف وتشديد اللام، وقال السبكي: يقال له: كلاب لأنه كان لقوته في المناظرة يجتذب من يناظره كما يتجذب الكلاب الشيء،

وقال الحافظ الذهبي: كان يلقب كلابا؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته.

وأما الصفات السبعة فقد ثبتت عن الإمام أبي الحسن الأشعري، فقد قال في كتابه "رسالة أهل الثغر" - وهي من آخر مصنفاته التي صنفها بعد رجوعه عن الاعتزال- ص٢٠٩: وأنه عز وجل لم يزل قبل أن يخلق واحدا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وفي صفحة ٢١٣: وأجمعوا أنه تعالى لم يزل موجودا حيا قادرا عالما مريدا متكلما سميعا بصيرا على ما وصف به نفسه، وسمى به كتابه، وأخبرهم به

---

١ هو أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي الكرابيسي، كان من الأئمة الجامعين بين الفقه والحديث، وله مصنفات كثيرة وسمي الكرابيسي لأنه كان يبيع الكرابس وهي الثياب الغليظة، وكان من أصحاب الشافعي الذين أخذوا عنه وهو من الناقلين مذهبه القديم، توفي الكرابيسي سنة ٢٤٨هـ طبقات الشافعية للإسنوي ص١٤.